

أثر وسائل الاتصال على السلوكيات والقيم لدى الشباب

أ.م. خولة خالد إسماعيل

[TEL:07702821981](tel:07702821981)

Khawla_net2000@yahoo.com

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل

أ.م. عربية عبدالرحمن داود

[TEL:07717896681](tel:07717896681)

Arabia_da@yahoo.com

كلية الإدارة والاقتصاد/ جامعة الموصل

المستخلص:

في الوقت الذي دخلنا فيه القرن الحادي والعشرين نلاحظ توسعا كبيرا في مفهوم تكنولوجيا المعلومات، إذ اشتمل على الحاسوب وشبكات الاتصالات التي تعد أجهزة تستخدم لتلبية رغبات وطلبات الناس كالموبايل والانترنت وغيرها من وسائل الاتصال. فقد تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية كالتحليل العنقودي والنسب المئوية لتحليل متغيرات الدراسة بأخذ عينة من طلبة جامعة الموصل مكونة ٩٩ مفردة من الذكور والإناث. وقد أظهرت النتائج على أن هناك متغيرات ايجابية ومتغيرات سلبية تؤثر على المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية والإنسانية لدى الشباب من كلا الجنسين في استخدام تقنية وسائل التواصل الاجتماعي. وتم الخروج بتوصيات تهدف الى الرقي في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل ايجابي يخدم المجتمع والدين والقيم.

Abstract :

At the time we enter the twenty –first century ,we notice a significant expansion in the concept of information technology, as the computer and business network are included –which are devices used to meet wishes and requests of the pupil- such as the mobile and the internet .Some statistical methods have been used ,such as cluster analysis and percentages to analyze the variables of the study , that is by taking sample of 99 students of both sexes (male ,female) from the university of Mosul. The results show that there are two kinds of variables ,positive and negative affect the moral ,principle ,religious values and humanity among the young people, by their using the technology and the means of the Social media.

At the end ,our recommendation have been written in using these techniques in positive ways to serve the community , religion and values.

المقدمة:

أصبح التطور التكنولوجي يسير بوتيرة متصاعدة وأكثر من سريعة، وبالرغم من أن التكنولوجيا ليست بذاتها خيراً أو شراً، وإنما هي وسيلة وأداة يمكن توظيفها في الخير أو الشر، وبالرغم من كل ما تحمله ثورة التكنولوجيا من فرص وآفاق جديدة تخدم المعرفة والعلم والإنسان والحضارة إلا أنه في الوقت نفسه تفرض على المجتمع خطورة حقيقته على الدين والمبادئ الأخلاقية مما يجعلها تواجه هذه الخطورة التي تدمر مفردات القيم والمبادئ الأخلاقية في وقت أصبح الانترنت وسيلة رئيسية في بث الأفلام المخلة بالأخلاق والدين ونشر الصور الخليعة الخادشة للحياء، مما يدعونا الى القلق الشديد على أبنائنا من الشباب والأطفال. لذا قمنا باستفتاء

حول المتغيرات التي نعتقد إنها تؤثر سلبيا وإيجابيا على الشباب من خلال استخدام تقنية التواصل الاجتماعي. وباستخدام بعض الأساليب الإحصائية كالتحليل العنقودي والنسب المئوية للوقوف على أهم هذه المتغيرات والعوامل.

مشكلة البحث:

الفئات ان وسائل الاتصال الاجتماعي المنتشرة في الوقت الحاضر بشكل واسع بين البالغين والأطفال على مختلف العمرية ذكورا وإناثا، لأغراض التواصل فيما بينهم لسماع اخبار العالم والرياضة ولأغراض أخرى منها علمية، اجتماعية، ترفيهية وتربوية، إضافة الى الاستخدامات السلبية من قبل النفوس الشريرة. ولم تجد هناك طريقة سهلة للوقاية من شرور ذوي النفوس الشريرة. لذا نجد ان المشكلة هنا تكمن في استخدام هذه الوسائل في بعض الأحيان بشكل إيجابي وفي أحيان أخرى تكون بشكل سلبي مما يؤثر على حياة الافراد سلبيا وإيجابيا.

أهمية البحث:

تتمركز أهمية البحث في تسليط الضوء والتقصي وبيان بعض مخاطر استخدام وسائل الاتصال الاجتماعي وتوضيح ما هو إيجابي وما هو سلبي في استخدام بعض تقنيات الاتصال.

الجانب النظري:

يعد الإنترنت إحدى التقنيات الحديثة التي أسفرت عنها تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، حيث تشير الإحصائيات إلى أن حجم مستخدمي شبكة الإنترنت في العالم وصل ٤٥٩ مليون شخص خلال النصف الثاني من عام ٢٠٠١م، أي بزيادة ٣٠ مليوناً عن النصف الأول من العام نفسه، وأن نصف مستخدمي الإنترنت يتمركزون في الولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من أنها لا تضم سوى نحو ٤.٥% من مجمل سكان العالم، ومن المتوقع أن يصل مستخدمي الإنترنت في العام ٢٠٠٢م إلى نحو ٥٠٠ مليون مستخدم. وفي الوطن العربي تشير الإحصائيات أن عدد مستخدمي الإنترنت في بداية عام ٢٠٠١م يقدر بنحو ٣.٥٤ مليون مستخدم بزيادة قدرها ١.٥ مليون مستخدم مقارنة بالعام الماضي مع توقع وصول هذا الرقم إلى ٥ ملايين مستخدم في نهاية العام ٢٠٠١م، وسيضاعف إلى ما بين ١٠ - ١٢ مليون في عام ٢٠٠٢م، ستركز ٤٩% منهم في منطقة الخليج العربي، والتي تقدر نسبة استخدام الإنترنت بها حالياً إلى ٥.٦%.

ف نجد أن تكنولوجيا الاتصالات تؤثر تأثيراً كبيراً على العلاقات الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، فالتغيرات التي تحققت في مجال تقنية الاتصالات قد سمحت بقدر كبير من تبادل المعلومات وخدمات الاتصال والترفيه والتسلية والتثقيف، وذلك مع انتشار الفضائيات والأقمار الاصطناعية التي أدت إلى تقوية وتوسيع شبكات الاتصال، وظهور أنماط جديدة من الاتصال تسمح بها التقنيات الحديثة: مثل الاتصال عن طرق الكابل (Cable) وظهور خدمات الفيديو توكست، مما أتاح للناس استخدامها في أغراض عديدة منها: الحصول على الاحتياجات والسلع والخدمات المختلفة وممارسة الألعاب الذهنية والتعليم عن بعد (٣). وتعرف العلاقات الاجتماعية الإلكترونية بأنها " جميع أوجه الاتصال الإنساني التي تتم في المجتمع بين أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات الإنسانية ككل وتتم من خلال وسائل اتصال إلكترونية "

ويري بعض الباحثين أن وسائل الاتصال التي أتاحتها تكنولوجيا الاتصالات قد أثرت على طبيعة العلاقات الاجتماعية في ثلاثة اتجاهات هي: -

تكريس العزلة والتفتت الجماهيري
تكريس الهيمنة من خلال الاندماج.

٣-التوافق بين التكنولوجيا القديمة والحديثة (٦)

بينما يرى الباحثان أن تكنولوجيا الاتصالات بوسائلها المختلفة بما فيها الإنترنت تحقق الاتصالات بين الأشخاص والجماعات بسهولة ويسر، بالإضافة إلى أنها تمكن الإنسان من ممارسة أشكال عديدة من الاتصالات متجاوزاً بذلك حدود الجغرافيا والزمن، فعن طريق البريد الإلكتروني ينمو الحوار الجماعي ويدعم التفاعل على مختلف المستويات، ومن ثم تعزز التماسك الاجتماعي. وتؤكد الدراسات الحديثة أن استخدام البريد الإلكتروني ساهم في تقليل العزلة بين كبار السن والمعاقين ودفعهم إلى ممارسة أدوار اجتماعية جديدة من خلال قنوات الاتصال، كما ساعدت المواقع المخصصة للحوار على الإنترنت فئات عديدة على حل مشكلاتها مثل: مدمني المخدرات وأصحاب الأمراض النفسية (٧)

وحول بنية المجتمعات تؤثر تكنولوجيا الاتصالات فيها تأثيراً كبيراً من حيث مستوى المعيشة وحل المشكلات، وتعرف بنية المجتمعات بأنها " مجموعة الضوابط والقوانين والأنظمة والعادات والتقاليد التي تحفظ للمجتمع استقراره ووجوده، وتتمثل في اللغة والدين والهوية الثقافية والأنظمة القانونية والسياسية والاقتصادية والأمنية وغيرها ".

وعن الآثار الإيجابية لتكنولوجيا الاتصالات على بنية المجتمعات يرى البعض أنها تساعد على زيادة التجارة، والتقدم الصناعي، وترابط المجتمعات وتقاربها، وتعمل على تحسين مستوى المعيشة، هذا فضلاً عما تسهم به في حل مشكلات المجتمعات مثل المشكلات البيئية والصحة ومشكلات المرور، والتهرب الضريبي، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة التحضر ورفاهية الشعوب (٨)

ويرى آخرون أن من الظواهر الإيجابية الناتجة عن تأثير تكنولوجيا الاتصالات على بنية المجتمعات أنها توفر معلومات متنوعة في جميع نواحي الحياة وهذه المعلومات تجعل الإنسان أكثر قدرة على تحسين نوعية الحياة، كما أنها تجعل الاقتصاد أكثر ازدهاراً؛ نتيجة التخلص من الوسطاء، كما تؤدي إلى زيادة الطلب على أشكال جديدة من الترفيه؛ نتيجة للزيادة المستمرة في أوقات الفراغ، بما يسهم في تحسين الأحوال المعيشية للبشرية (٩)

وحول مستقبل الشباب يرى علماء الاجتماع أن تكنولوجيا الاتصالات قد أثرت تأثيراً بالغاً على مستقبل الشباب، حيث أنها تساعد الشباب على تنظيم أسلوب حياتهم وطريقة تفكيرهم، كما تعزز التماسك الاجتماعي وتطور أنماط التفاعل الاجتماعي من خلال تدعيم التفاعل مع كافة المستويات لدى الشباب، وبالتالي تطوير ودعم التراث الثقافي والإنساني العالمي، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الحوار الاجتماعي بين الشعوب، ومن ثم تكوين صداقات جديدة مع مجموعات ذات اهتمام مشترك.

- مقدمة عن تطور تكنولوجيا الاتصالات

تطورت تكنولوجيا الاتصالات من خلال خمس ثورات أساسية، تمثلت الثورة الأولى في تطور اللغة والثورة الثانية في تدوين اللغة، وتمثلت الثورة الثالثة في اختراع الصناعة في منتصف القرن الخامس عشر، وبدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة في القرن التاسع عشر مع اكتشاف الكهرباء والموجات الكهرومغناطيسية والتلغراف والتصوير الضوئي والفتوغرافي والسينما، ثم ظهور الراديو والتلفزيون في النصف الأول من القرن العشرين. أما ثورة الاتصال الخامسة فقد أتاحتها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال اندماج ظاهرة التفجر المعلوماتي وتطور وسائل الاتصال وتعدد أساليبه وأشكاله واستخدام الحاسب الآلي والأقمار الصناعية، ولقد أدى ذلك إلى ظهور خدمات الاتصال الحديثة وأهمها: الإنترنت، والتلفزيون الكابلي والتلفزيون منخفض القوة، والفيديو كاسيت والفيديو تيكست، والتليتكست والمؤتمرات عن بعد والبريد الإلكتروني كأحد تطبيقات الإنترنت (٣). وتعرف تكنولوجيا الاتصالات " بأنها ذلك العلم الذي يهتم بحركة الإلكترونيات في المواد وتطبيقاتها المختلفة في مجالات الحياة المختلفة الهندسية والطبية والعسكرية والمدنية والفضائية وغيرها من مجالات

الحياة " (٣)، أو هي مجموعة التطبيقات التي تنشأ عن علم الإلكترونيات وتتمثل في الهاتف، التلفزيون، الأقمار الصناعية، الإنترنت وتنعكس آثارها على مجالات الحياة المختلفة الهندسية والطبية والعسكرية والمدنية والفضائية وغيرها من مجالات الحياة " ولغرض البحث الحالي عرفها الباحثان بأنها " الوسائل الحديثة للاتصالات التي يمكن من خلالها نقل وبث واستخدام إنجازات الثورة المعلوماتية من مكان لآخر وتنعكس آثارها على مجالات الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والهندسية والطبية والعسكرية والمدنية والفضائية وغيرها من مجالات الحياة " سهل عمليات الاتصال والتعامل عبر المسافات بين الأجيال (٣)

العلاقات الاجتماعية الإلكترونية وبنية المجتمعات

تؤثر تكنولوجيا الاتصالات تأثيراً كبيراً على العلاقات الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أو الجماعي ، وتعرف العلاقات الاجتماعية الإلكترونية بأنها " جميع أوجه الاتصال الإنساني التي تتم في المجتمع بين أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات الإنسانية ككل وتتم من خلال وسائل اتصال إلكترونية " ويعرفها الباحثان بأنها " مجموعة التفاعلات والعلاقات والروابط الإنسانية الموجودة في المجتمع وتتمثل في الصداقة والتعارف والزواج والمراسلات والمشاركات بين أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات الإنسانية ككل وتتم من خلال وسائل اتصال إلكترونية "

ويري بعض الباحثين أن وسائل الاتصال التي أتاحتها تكنولوجيا الاتصالات قد أثرت على طبيعة العلاقات الاجتماعية في اتجاهين هي (٤) و(٦):

١- تكريس العزلة والتفتت الجماهيري : ويبنى هذا التصور على أن ظهور خدمات الاتصال الجديدة التي توجه رسائل متخصصة تلبي الميول والنزعات الفردية مثل : الإنترنت وزيادة الإقبال الشديد من جانب الأفراد عليها وامتلاكها والاستعاضة بها عنها وسائل الاتصال المباشر مع أفراد آخرين ، مما أدى إلى تكريس العزلة والتفتت الجماهيري ، كما أن وسائل الاتصال الجديدة تمنح الأفراد القدرة على خلق بيئة الاتصال التي تناسبهم ، كما أدى ظهور وسائل الاتصال هذه إلى تناقص المعرفة التي يحصل عليها الأفراد من التعرض العشوائي لمواد الاتصال وتناقص الاتصال بين الجماعات والطبقات ليحل محله اتصال متزايد داخل كل جماعة أو طبقة

٢- التوافق بين التكنولوجيا القديمة والحديثة: وبني هذا التصور على أن تقوم التكنولوجيا الجديدة بسد جوانب النقص في التكنولوجيا القديمة، وتلبية الحاجات الفردية، مع عدم إهمال الإحساس بالمشاركة العامة والأهداف القومية في إطار عملية مستمرة من الاستكشاف العقلي، والمناظرات المفيدة التي تتيح تبادل الآراء والخبرات .

وتؤثر تكنولوجيا الاتصالات في العلاقات الاجتماعية الإلكترونية في مجالات عديدة منها الصداقة والتعارف الإلكتروني، والتفاعل والتواصل الإلكتروني ففي مجال الصداقة والتعارف الإلكتروني يري بعض علماء الاجتماع أنها تجعل الصداقة متينة وقوية، وأكثر صراحة، وتوفر شروط جيدة لاختيار الأصدقاء، كما أنها تساعد على توسيع الأفق لدى جميع الأعمار بما يساهم في تنمية الشخصية من خلال تبادل الخبرات، هذا فضلاً عما تنتجه من معرفة الأشخاص والمحيطين بشكل أفضل، الأمر الذي يساعد الفرد في حل كثير من المشكلات والتعايش مع المجتمع وفهم العالم، إلا أن آخرون يرون أن الصداقة الإلكترونية قد تؤدي إلى آثار أخلاقية سلبية (٧).

وفي مجال التفاعل الاجتماعي الإلكتروني تسهم تكنولوجيا الاتصالات يرى البعض أنها تروج للحوار الاجتماعي وتعزز التماسك الاجتماعي وتوفر طرق وأنماط جديدة للتفاعل الإنساني والاجتماعي، بالإضافة إلى ما توفره من معلومات في جميع المجالات، مما يحسن نوعية الحياة وحل المشكلات الاجتماعية مثل: الإدمان وغيرها. فضلاً عما توفره من حرية وسرية في العلاقات الاجتماعية (٥). بينما يرى الباحثان أن تكنولوجيا الاتصالات متمثلة في الإنترنت تحقق الاتصالات بين الأشخاص والجماعات بسهولة ويسر، بالإضافة إلى أنها تمكن الإنسان من ممارسة أشكال عديدة من الاتصالات متجاوزاً بذلك حدود المكان والزمان، فعن طريق البريد الإلكتروني ينمو الحوار الجماعي ويدعم التفاعل على مختلف المستويات، ومن ثم يعزز التماسك الاجتماعي.

وعن الآثار السلبية للإنترنت أشار الباحثون إلى أنها تسهم في تحقيق العزلة والفردية مقابل الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، وبالتالي فهي تسهم في انهيار البناء الاجتماعي أو اللامبالاة بالشئون المحلية للمجتمع، هذا بالإضافة إلى مجموعة من الآثار السلبية الأخرى التي لا يمكن التهوين أو التقليل من شأنها وأخطرها " إدمان الشبكة " وتعني شعور الشخص بالتوتر والانزعاج إذا توقف عن استخدامها أو ابتعد عنها، وبالتالي يتحول استخدامه للشبكة إلى سلوك قسري، وقد أثبتت الدراسات أن ٦٠% من مستخدمي الشبكة بالولايات المتحدة مصابون بمرض إدمان الشبكة وهذه الفئة تستخدم الشبكة ٤٠ ساعة أسبوعياً مما يؤثر على أوقات الدراسة (٧). ويرجع العلماء ظاهرة إدمان الشبكة إلى أنها تسقط أمام الفرد كل العوائق والحواجز الاجتماعية والدينية والاجتماعية التي تحول دون إشباع رغباته، فالصور العارية تكون متاحة على الشبكة للأطفال والشباب، وبالتالي يجد الشاب أنها أشبعته رغبات كان يجد صعوبة في إشباعها فيرتبط بمصدر الإشباع، وذلك نظراً لغياب الرقابة على الشبكة والذي طالما لعب الأبوين دوراً أساسياً في حماية الأخلاق والمجتمعات.

وعن تأثير تكنولوجيا الاتصالات على العلاقات الاجتماعية يرى بعض علماء الاجتماع أنها سوف تؤثر سلبياً على العلاقات الاجتماعية من حيث أنها تزيد من انعزالية الأفراد وانسحاب الأفراد من دائرة العلاقات الاجتماعية وتعميق إحساسه بالوحدة، الأمر الذي يفقده بمرور الوقت القدرة على ممارسة علاقات إنسانية حميمة، وكذا القدرة على التعاطف مع الآخرين (٣). كما تؤدي إلى زيادة الطلب على أشكال جديدة من الترفيه نتيجة لزيادة المستمرة في أوقات الفراغ، بما يسهم في تحسين الأحوال المعيشية للبشرية (٦). ويرى آخرون أنها تزيد من انعزالية الفرد وانسحابه من دائرة العلاقات الاجتماعية وتعميق إحساسه بالوحدة، وتؤدي إلى عدم التعاطف مع الآخرين وانهيار البناء الاجتماعي وتدمير القيم من خلال الاطلاع على مواقع الجنس والعري، كما تنتهك خصوصية الأفراد وتساعد على تفشي الفساد

- أثر تكنولوجيا الاتصالات على مستقبل الشباب

يرى علماء الاجتماع أن تكنولوجيا الاتصالات قد أثرت تأثيراً بالغاً على مستقبل الشباب وبعضهم يرى العديد من الإيجابيات والبعض الآخر يرى العديد من السلبيات، وفيما يلي استعراض لهذه الرؤى.

يرى الباحثان أنها تسهم في زيادة الرصيد الثقافي الإنساني لدى الشباب وتزيد من ثقته في نفسه وفي الآخرين، كما تسمح بتبادل الخبرات بين الشباب بما يساعدهم على حل مشكلاتهم بطرق علمية، الأمر الذي يؤدي إلى بناء الشباب فكرياً، نتيجة توفر المعلومات في جميع المجالات بما يؤدي في النهاية إلى تحسين مستوى المعيشة للشباب وبالتالي المجتمعات، فضلاً عما يتيح للشباب من متابعة التطورات العلمية الحديثة والاستفادة منها بما يمكنهم من امتلاكهم

للتكنولوجيا وتطوير مجتمعاتهم .على المستوى الإنساني تتأثر جميع الجوانب الإنسانية بتكنولوجيا الاتصالات وتتمثل هذه الجوانب في تعلم المهارات واكتسابها، ومهارات التعلم الذاتي ومهارات التفكير والنقد واتخاذ القرار، والسيطرة على مصادر المعلومات، وتغيير العلاقات الاجتماعية وتطويرها. اما مستقبل الشباب يرى بعض التربويين أنها قد تؤدي إلى الفردية، وقلة فرص العمل وزيادة البطالة نظراً لإحلال التكنولوجيا محل العمالة، واختفاء الخصوصية وتسطيح المعلومات، مما يترتب عليه ضياع الهوية العربية والثقافية للشباب، ومن ثم انهيار القيم والأخلاق.

من الناحية الاجتماعية يرى فريق آخر أنها تؤدي إلى العزلة وانسحاب الشباب من دائرة العلاقات الاجتماعية بما تؤدي إلى زيادة الجريمة والعنف والانحراف بين الشباب (٦).

في دراسة عن المواقع التي يتردد عليها الشباب العربي عليها ، ومدي إمكانية تكوين صداقة حقيقة والموضوعات التي يمكن تثار بين أصدقاء الإنترنت ، وكذا إمكانية طرح مشاكل على أصدقاء الإنترنت ، أكدت نتائج الدراسة أن أكثر المواقع التي يحرص الشباب دخولها هي البريد الإلكتروني ، كما أكد عدد كبير من العينة أنه من الممكن أن تنشأ صداقات مع شباب ، ويكون الحديث حول موضوعات سياسية جادة حول نظرة الغرب للعرب أوفي مجال الدراسة ، إلا أن الغالبية العظمى من الشباب يلجأ إلى الإنترنت بهدف التسلية والترفيه ، وعن إمكانية طرح بعض المشكلات على صديق الإنترنت أكدت النتائج أن انصراف الأسرة عن الشباب تدفعه إلى طرح مشاكله على صديق الإنترنت بهدف معرفة الحلول ، وتؤثر تلك المواقع تأثيراً سلبياً على الأشخاص ، ويتجلى ذلك في الشاب الأمريكي الذي راح ضحية موقع لترويج عقارات للاغتصاب تشل حركة الضحية تماماً فاستخدمه مع صديقه وماتت وحكم عليه بالسجن وكذا من التأثيرات السلبية اتفاق أشخاص على تنفيذ الانتحار الجماعي عبر الشبكة ، وذلك من خلال المنتديات الحوارية السلبية التي تروج لفكرة الانتحار وعبثية الحياة (٧) .

في دراسة عن الهدف من استخدام الإنترنت والمواقع التي يفضل الشباب العربي الدخول إليها عبر شبكة الإنترنت، جاءت النتائج أن الهدف الرئيسي لعدد كبير من الشباب كانت للتسلية والترفيه، وعن أكثر المواقع التي يزورها الشباب العربي كانت مواقع الإباحية والمحادثات والصداقة سواء لأصدقاء من الوطن العربي أو أمريكا وأوروبا، ومن الممكن أن تتطور هذه العلاقة إلى مقابلة إذا كان الصديقان من نفس القطر، كما توصلت الدراسة إلى أن هناك إهداراً للوقت من جانب الشباب العربي بلا فائدة. كما أوضحت نتائج دراسات أخرى أن الفتيات في الوطن العربي أكثر التزاماً من الشباب في التعامل مع شبكة الإنترنت ، وأن الذين يستخدمون شبكة الإنترنت في البحث ومراسلة الجامعات ومراكز البحوث أو الاتصال بالباحثين كانت نسبتهم قليلة جداً (٧).

الجانب التطبيقي:

التحليل العنقودي: cluster analysis

هو عبارة عن مصطلح يستخدم ليصف دراسة تجمعات البيانات أو العناصر أو المفردات أو المشاهدات تحت الدراسة في مجاميع متجانسة فيما بينها ومختلفة عن باقي المجاميع بالاستناد على مجموعة من الصفات أو المتغيرات ، وكذلك دراسة العلاقة ما بين هذه التجمعات وأساليب التجميع . بعض المفاهيم الأساسية: (١)

أولاً: العنقود cluster

هناك عدة تعاريف للعنقود، إلا إن اغلب التعاريف تتفق على إن العنقود هو عبارة مجموعة من العناصر elements المتجانسة إلى حد ما، ولوصف ما داخل العنقود الواحد والمختلفة عن العناصر داخل العناقيد الأخرى.

ثانياً: العنصر element:

هو أصغر مكون يتألف منه العنقود ويستخدم بمعناه الواسع إذ ربما يكون العنصر أي شيء ابتداء من أصغر وأدق الأشياء في الوجود وانتهاء بأعقد الأشياء في الخواص.

ثالثاً المسافة distance:

هو الحيز أو الفضاء الفاصل بين أي عنصرين، والعلاقة بين التشابه والمسافة هي علاقة عكسية ، ويمكن إجراء التحليل العنقودي بالاستناد على أي منهما .

رابعاً: الشجرة tree:

هو الشكل الهرمي الناتج بعد إجراء عملية العنقدة ويمكن الوصول إليها وفق طريقتين:
أ- طريقة التجميع: وتتكون هذه الطريقة من سلسلة من الخطوات يتم في كل خطوة منها ربط العناقيد والعناصر مع بعضها بالاعتماد على معامل التشابه أو معامل المسافة.
ب- طريقة التجزئة: وهنا يتم فصل المجاميع عن بعضها البعض بشكل مباشر حتى الوصول إلى نواة العنقود وهي المجموعة الأخيرة التي تحتوي على عنصرين فقط.

خامساً: التصنيف classification:

يعني ترتيب الأشياء استناداً على ما بينها من تشابه أو اختلاف ، وقد ترتب هذه الأشياء وفق أكثر من أسلوب ، أي انه يمكن وضع أكثر من ترتيب للعناصر أو الأشياء وذلك حسب صفة التشابه أو الاختلاف قيد الاهتمام ، كما يمكن دمج مجموعة من الصفات قيد الاهتمام في جداول توافق متعددة لتشكل اتجاهات هذه الجداول .

طرق التعتقد (١)،(٢): Clustering Methods

هناك العديد من الطرق التعتقد التي تم تطويرها لتصف شكل العلاقات بين العناصر ، وهذه الطرق تستند على مصفوفة المسافة أو مصفوفة الارتباط أو مصفوفة التشابه. وبشكل عام فإن طرق التعتقد تدرج تحت أسلوبين هما أسلوب التجميع الذي يبتدأ من نواة العنقود حتى الوصول الى شجرة العناقيد النهائية وحسب درجة التشابه بين العناصر ، فيتم البدء بدمج أكثر العناصر تشابهاً ثم التدرج في عملية الدمج ، واسلوب التقسيم الذي يأخذ كل العناصر ، فيتم البدء بفصل أكثر العناصر اختلافاً ثم التدرج في عملية الفصل حتى الوصول الى نواة العنقود التي تتضمن العنصرين الأقل اختلافاً بين العناصر .

ان اجراء التكتلات تتضمن بشكل عام الخطوات الاتية :

أ- حساب مصفوفة المسافة أو مصفوفة التشابه أو مصفوفة الارتباط ،
وتحسب مصفوفة المسافات الاقليدية باستخدام المعادلة الاتية

$$d_{ij} = \sqrt{\sum_{k=1}^p (x_{ik} - x_{jk})^2} \quad (١)$$

حيث ان :

d_{ij} : المسافة بين العنصر i والعنصر j

x_{ik} : قيمة المتغير x_k للعنصر i

x_{jk} : قيمة المتغير x_k للعنصر j

قبل البدء بحسابات المسافات يتم تحويل المتغيرات الاصلية الى متغيرات قياسية وبهذا فان جميع المتغيرات j تكون متساوية من ناحية الاهمية، في تحديد هذه المسافات.

ب- يتم ربط العنصرين الذين تكون المسافة بينهما أقصر المسافات ضمن المصفوفة المحسوبة في (أ) ليشكلا نواة العنقود، وفي حالة وجود مسافات متساوية فبالإمكان اجراء عملية الربط لأكثر من عنصرين في مرحلة واحدة (العنقودين معا).

ج- يتم حساب مصفوفة مسافة جديدة تأخذ بنظر الاعتبار التغيرات التي حصلت في (ب)، وان درجة مصفوفة المسافة الجديدة ستقل بمقدار عدد عمليات الربط المجراة في المرحلة (ب) .

د- يتم الاستمرار بعملية الربط حتى الوصول الى شجرة العناقيد.

ومن الجدير بالذكر بانه قد يتم اجراء تحويل للبيانات مثل اخذ اللوغاريتم او التحويل الى الدرجة المعيارية قبل اجراء العملية اعلاه كما ذكر سابقا.

وطرق التعنقد الشائعة التي تدرج ضمن الطرق التجميعية هي (٩)، (١١):

أ- طريقة الربط المنفرد single linkage method

وتسمى ايضا بطريقة الجوار الاقرب the nearest neighbor تقوم هذه الطريقة على اساس اعتبار العنصرين الاكثر تشابها بين العناصر سيسكلان نواة العنقود ثم تضاف باقي الوحدات الى هذه النواة بالتسلسل وحسب درجة الشبه مع عناصر نواة العنقود ، حيث يضاف الاكثر شبهها ثم الاقل وبالتدريج .

ب- طريقة الربط الشامل complete linkage method

وتدعى هذه الطريقة ايضا بطريقة الجوار الابدع the furthest neighbor وهذه الطريقة معاكسة تماما للطريقة السابقة فالعنصر المرشح للدخول الى العنقود يجب ان تكون المسافة بينه وبين أي من عناصر العنقود هي أكبر من المسافة بين أي عنصر اخر وبين أي من عناصر العنقود.

ج- الطريقة الهرمية wards method

تقوم هذه الطريقة على اساس احتساب كمية المعلومات المفقودة نتيجة تجميع العناصر في مجاميع وذلك في أي خطوة من خطوات التحليل باستخدام مجموع مربعات الانحرافات الكلي لأي نقطة عن متوسط العنقود الذي تنتمي اليه. ان في كل خطوة من خطوات التحليل يتم احتساب مجموع مربعات الخطأ لكل الأزواج الممكنة من العناقيد الجديدة، ليتم بعد ذلك دمج العنقودين اللذين يحصل من دمجهما اقل مجموع مربعات خطأ ممكن في عنقود واحد، وهكذا تستمر العملية حتى الوصول الى شجرة العناقيد الكاملة

من خلال الاطار النظري للتحليل العنقودي ولقياس درجة التماثل بين المفردات في حالة البيانات الثنائية (كما في بحثنا هذا) ، يتم غالبا مقارنة ازواج المفردات بناءا على وجود او عدم وجود خصائص معينة . فالمفردات المتماثلة يكون لها خصائص مشتركة أكثر من المفردات غير المتماثلة. ومن الناحية الرياضية ، يمكن وصف وجود او عدم وجود خاصية ما باستخدام متغير ثنائي يأخذ القيمة (١) اذا كانت الخاصية موجودة ، والقيمة (٢) اذا لم تكون الخاصية موجودة . حيث كانت متغيرات الدراسة والمتماثلة بالأسئلة التي تظهر في استمارة الاستبيان في الملحق رقم (١). وكما يلي :

- C1:التعامل مع التقنية يقلل من الحرص على اداء الصلوات في اوقاتها
 C2:التعامل مع التقنية يزيد من تقدير الذات.
 C3:العامل مع التقنية يقلل من التواصل الاجتماعي داخل الاسرة .
 C4:التعامل مع التقنية يكسب مهارات مفيدة في الحياة العلمية والعملية .
 C5:التعامل مع التقنية يساعد على تحديد الاهداف المستقبلية.
 C6:التعامل مع التقنية يساعد على تبادل المعرفة مع الآخرين.
 C7:التعامل مع التقنية يقلل من القدرة على تنظيم الوقت.
 C8:التعامل مع التقنية يسهل اختراق المحاذير الاخلاقية .
 C9:التواصل عبر التقنية مع مجموعة لها اختلافات فكرية ومذهبية يقلل من القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب.
 C10:التعامل مع التقنية يكسب النضوج الفكري الذي يحقق احترام اراء الآخرين.
 C11:التعامل مع التقنية يساعد على تنقيس الاحتقان والغضب من المجتمع.
 C12:التعامل مع التقنية يقلل من احترام حقوق الملكية الفكرية للآخرين.
 C13:التعامل مع التقنية ينمي مهارات الحوار .
 C14:التعامل مع التقنية يقلل من الاهتمام بالتثبت عند نقل الاخبار والمعلومات.
 C15:التعامل مع التقنية يقلل من الحرص على الحجاب لدى الفتيات.
 C16:التعامل مع التقنية يؤدي الى شيوع العلاقات المحرمة بين الجنسين.
 C17:التعامل مع التقنية يساعد في حل مشكلات اجتماعية وسياسية واقتصادية .
 C18:التعامل مع التقنية يزيد من جراءة الجيل على المربين(الوالدين والمعلمين) .
 C19:التعامل مع التقنية يساعد في نشر القيم والاخلاق الاسلامية .
 C20:تعامل الجيل مع التقنية يؤثر سلبا على دراستهم ومستواهم العلمي .
 C21:التعامل مع التقنية تؤدي الى تأثير الجيل بثقافات وقيم تختلف عن ثقافتنا وقيمنا .
 C22:التعامل مع التقنية يوجه الجيل نحو اللهو والاستخفاف بمعاني الامور .

وبعد تحليل البيانات للمتغيرات اعلاه باستخدام البرنامج الجاهز MINITAB وباستخدام التحليل العنقودي والذي من خلاله تم استخدام طريقة الربط المنفرد، حيث ان نتيجته تمثل بالجدول رقم (١) الذي يبين عدد العناقيد والمسافات الاقليدية بين متغيرات الدراسة، ومن ثم بين ترابط العناقيد فيما بينها لتمثل العناقيد الجديدة والتي يوضحها الشكل البياني رقم (١). حيث ان المحور الافقي يمثل متغيرات الدراسة، والمحور العمودي يمثل المسافات الاقليدية. من ملاحظة الشكل رقم (١)، نجد ان التحليل العنقودي قسم المتغيرات الى عنقودين رئيسيين وكما يلي:

- ١- العنقود الرئيس الاول والذي يمثل المتغيرات الايجابية.
- ٢- العنقود الرئيس الثاني والذي يمثل المتغيرات السلبية.

١- العنقود الرئيسي الاول والذي يتمثل بتعندق المتغيرات c4, c10 واللذان يمثلان على التوالي (كسب المهارات في الحياة، النضوج الفكري) وتتعندق هذه المتغيرات بالمتغير c13 والذي يمثل (تنمية مهارات الحوار) ليشكل عنقود ثالث والذي يتعندق مع c5 (التقنية تساعد على تحديد الاهداف المستقبلية)، كل هذه العناقيد تمثل العنقود الفرعي الاول من المتغيرات الايجابية. والتي بدورها تتعندق مع العنقود الفرعي الثاني المتمثل بالمتغيرات الاتية: حيث تتعندق كل من c17, c19 واللذان يمثلان على التوالي (التقنية تساعد على حل المشكلات الاجتماعية، التقنية تؤدي الى نشر القيم والاخلاق الاسلامية)، وهذه بدورها تتعندق مع c11 والمتمثل (التقنية تساعد على تنقيس الاحتقان

والغضب) ومن ثم تتعقد هذه المتغيرات الثلاث السابقة مع المتغير c6 والتمثل (تساعد التقنية على تبادل المعرفة مع الآخرين) وبهذا يتعقد العنقود الفرعي الاول والعنقود الفرعي الثاني ليكونان العنقود الرئيسي الاول والذي سميناه عنقود المتغيرات الايجابية. مما يؤكد على ذلك الجدول رقم (٢) والذي تمثل نسبة الاجابة و(بنعم) و(لا) على كل سؤال من اسئلة استمارة الاستبيان .

٢- العنقود الرئيسي الثاني ويتمثل بالمتغيرات السلبية وكما يلي:

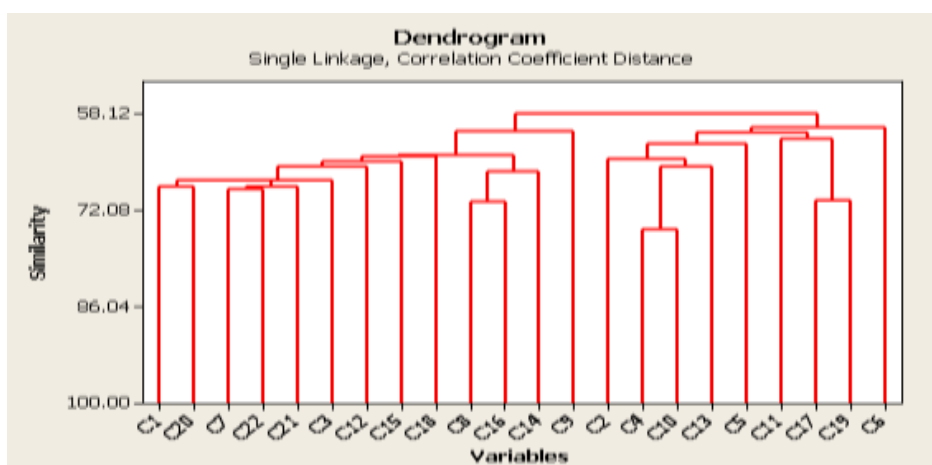
حيث نلاحظ ان المتغيران c16, c8 واللذان يتمثلان بـ (التقنية تسهل اختراق المحاذير الاخلاقية ، التقنية تؤدي الى شيوع العلاقات المحرمة) يتعقدان ليكونان نواة العنقود الاول وهذا العنقود بدوره يتعقد مع المتغير c14 والتمثل (التعامل مع التقنية يقلل من الاهتمام بالتنبث عند نقل الاخبار والمعلومات). من جهة اخرى نرى ان المتغيران c20, c1 واللذان يتمثلان على التوالي (التعامل مع التقنية يقلل لمن الحرص على اداء الصلوات في اوقاتها، التعامل مع التقنية تؤدي الى تأثر الجيل بثقافات وقيم تختلف عن ثقافتنا وقيمنا) ومن ثم يتعقد كل من c21, c22, c7 والتمثلين على التوالي (التعامل مع التقنية يقلل القدرة على تنظيم الوقت ، التعامل مع التقنية يوجه الجيل نحو اللهو والاستخفاف بمعالي الامور ، التعامل مع التقنية يؤدي الى تأثير الجيل بثقافات وقيم تختلف عن ثقافتنا وقيمنا) ثم يتعقد معهم c3 والذي يتمثل (التعامل مع التقنية يقلل من التواصل الاجتماعي داخل الاسرة) ليكون العنقود الفرعي الاول. وبدوره يتعقد مع المتغير c12 والتمثل (التعامل مع التقنية يقلل من احترام حقوق الملكية الفكرية للآخرين) ، ومن ثم يتعقد معهم c18, c15 والتمثلان على التوالي (التعامل مع التقنية يقلل من الحرص على الحجاب لدى الفتيات ، التعامل مع التقنية يزيد من جرأة الجيل على المربين) لكي يتكون العنقود الفرعي الثاني . ونهاية هذا التعقد يأتي المتغير c9 والتمثل (التواصل عبر التقنية مع مجموعة لها اختلافات فكرية ومذهبية يقلل من القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب) .

جدول رقم (١)

يمثل نتائج التحليل العنقودي لمتغيرات الدراسة

Step	Number of clusters	Similarity level	Distance level	Clusters joined	New cluster	Number of obs. in new cluster
1	21	75.0000	0.500000	4 10	4	2
2	20	70.8514	0.582972	8 16	8	2
3	19	70.6580	0.586841	17 19	17	2
4	18	69.1019	0.617962	7 22	7	2
5	17	68.6981	0.626037	7 21	7	3
6	16	68.6425	0.627149	1 20	1	2
7	15	67.9090	0.641820	1 7	1	5
8	14	67.8045	0.643910	1 3	1	6
9	13	66.6212	0.667576	8 14	8	3
10	12	65.8698	0.682604	4 13	4	3
11	11	65.8085	0.683831	1 12	1	7
12	10	65.1140	0.697720	1 15	1	8
13	9	64.7720	0.704561	2 4	2	4
14	8	64.3693	0.712613	1 18	1	9
15	7	64.2320	0.715359	1 8	1	12
16	6	62.5000	0.750000	2 5	2	5
17	5	61.8508	0.762984	11 17	11	3
18	4	60.9632	0.780735	2 11	2	8
19	3	60.8153	0.783694	1 9	1	13
20	2	60.1028	0.797944	2 6	2	9
21	1	58.1153	0.837693	1 2	1	22

الشكل رقم (١) نتائج التحليل العنقودي لمتغيرات الدراسة



جدول رقم (٢)

النسب المئوية لآراء طلبة جامعة الموصل حول أثر تقنيات المعلومات والاتصالات على القيم.

ت	الاسئلة	نعم %	لا %
١-	التعامل مع التقنية يقلل من الحرص على اداء الصلوات في اوقاتها	٦٦	٣٤
٢-	التعامل مع التقنية يزيد من تقدير الذات.	٨٨	١٢
٣-	العامل مع التقنية يقلل من التواصل الاجتماعي داخل الاسرة .	٧٤	٢٦
٤-	التعامل مع التقنية يكسب مهارات مفيدة في الحياة العلمية والعملية .	٩٧	٣
٥-	التعامل مع التقنية يساعد على تحديد الاهداف المستقبلية.	٨٢	١٨
٦-	التعامل مع التقنية يساعد على تبادل المعرفة مع الاخرين.	٩٤	٦
٧-	التعامل مع التقنية يقلل من القدرة على تنظيم الوقت.	٥٦	٤٤
٨-	التعامل مع التقنية يسهل اختراق المحاذير الاخلاقية .	٥٣	٤٧
٩-	التواصل عبر التقنية مع مجموعة لها اختلافات فكرية ومذهبية يقلل من القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب.	٤٣	٥٧
١٠-	التعامل مع التقنية يكسب النضوج الفكري الذي يحقق احترام آراء الاخرين.	٨٩	١١
١١-	التعامل مع التقنية يساعد على تنفيس الاحتقان والغضب من المجتمع.	٦١	٣٩
١٢-	التعامل مع التقنية يقلل من احترام حقوق الملكية الفكرية للآخرين.	٤١	٥٩
١٣-	التعامل مع التقنية ينمي مهارات الحوار.	٨١	١٩
١٤-	التعامل مع التقنية يقلل من الاهتمام بالتثبت عند نقل الاخبار والمعلومات.	٣٧	٦٣
١٥-	التعامل مع التقنية يقلل من الحرص على الحجاب لدى الفتيات.	٣٦	٥٤
١٦-	التعامل مع التقنية يؤدي الى شيوع العلاقات المحرمة بين الجنسين.	٧٣	٢٧
١٧-	التعامل مع التقنية يساعد في حل مشكلات اجتماعية وسياسية واقتصادية .	٨١	١٩
١٨-	التعامل مع التقنية يزيد من جراءة الجيل على المربين (الوالدين والمعلمين) .	٦٩	٣١
١٩-	التعامل مع التقنية يساعد في نشر القيم والاخلاق الاسلامية .	٨٤	١٦
٢٠-	تعامل الجيل مع التقنية يؤثر سلبا على دراستهم ومستواهم العلمي .	٦٦	٣٤
٢١-	التعامل مع التقنية تؤدي الى تأثير الجيل بثقافات وقيم تختلف عن ثقافتنا وقيمنا .	٧٣	٢٧
٢٢-	التعامل مع التقنية يوجه الجيل نحو اللهو والاستخفاف بمعاني الامور .	٦٠	٤٠

الاستنتاجات:

- أ- بالنظر لانتشار استخدام الهواتف الذكية وبعد ان أصبحت برامج المحادثات الأكثر شيوعا في الاستخدام من قبل الشباب سواء انهم ذكورا أو إناثا. علما بان نسبة الذكور في عينة الدراسة بلغت ٦٠% في حين بلغت نسبة الاناث ٤٠%.
- ج- أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على الشباب بشكل سلبي وخاصة تأثيرها على النواحي الدينية والقيم والعادات الاجتماعية ومن خلال الدراسة تبين ما يلي:
 - ١- اشغال الشباب عن أداء الفرائض أو التقصير بالواجبات الدينية.
 - ٢- يقلل من التواصل الاجتماعي بين الافراد داخل الاسرة.
 - ٣- يساعد على عدم تنظيم الوقت وضباعه.
 - ٤- يساعد على اختراق القيم الاخلاقية.
 - ٥- تمكين الافراد بالوقوع بالخطأ بسهولة وعم التمييز بين الخطأ والصواب.
 - ٦- عدم احترام حقوق الملكية الفكرية للأفراد.
 - ٧- يساعد على نشر الاشاعات وعدم نقل الاخبار والمعلومات بشكل ثابت وصحيح.
 - ٨- يساعد على انتشار العلاقات المحرمة بين الجنسين.
 - ٩- يساعد على تجاوز الافراد على مربيههم وذلك باكتساب الجرأة من جراء استخدامهم لهذه الوسائل.
 - ١٠- يساعد على التراجع والتدني في المستوى العلمي للأفراد.
 - ١١- اكتساب الافراد ثقافات وقيم غريبة تختلف عن ثقافتنا وقيمنا.
- د- اما الجانب الإيجابي لاستخدام وسائل الاتصال الاجتماعي، ومن خلال التحليل تبين ان:
 - ١- يزيّد من نضوج الذات وزرع الثقة بالنفس.
 - ٢- كسب بعض المهارات المفيدة في النواحي العلمية والعملية.
 - ٣- يساعد على تحديد نظرة الفرد المستقبلية مما يساعده على تحديد هدفه.
 - ٤- يساعد على تبادل الآراء بين الافراد واحترام رأي بعضهم البعض.
 - ٥- يساعد على امتصاص الغضب من افراد المجتمع المحتقن.
 - ٦- ينم قابلية الافراد على الحوار.
 - ٧- يساعد في فهم المشكلات الاجتماعية ومحاولة الوصول الى إيجاد الحلول لها.
 - ٨- يساعد على نشر بعض التعاليم والارشادات الاسلامية.

توصيات (مقترحات):

- ١- نشر الوعي بين افراد المجتمع باستخدام وسائل الاتصال الاجتماعي بشكل صحيح في المدارس والكلليات وعبر وسائل الاعلام.
- ٢- الرقابة المستمرة من قبل الاهدل على أبنائهم اللذين يحملون الهواتف الذكية وان يكونوا على اطلاع كامل بما تحويها هواتفهم.
- ٣- الاهتمام المكثف في تربية الأبناء بضرورة الالتزام بالمبادئ الدينية والأخلاقية.
- ٤- وضع قوانين دولية يسيطر بها على نشر الأشياء الإباحية والمخلة بالقيم والأخلاق.

المصادر:

- ١- الجبوري وعبد، ٢٠٠٠، ٤٤٥-٤٦٢.
- ٢- الراوي، ١٩٨٧: 487.
- ٣- يوسف، ٢٠١٤: ٢٦١، ٢٦٨.
- ٤- سعد الدين إبراهيم وآخرون، ١٩٩٨، مقالة .
- ٥- د. عبد الحافظ، ٢٠٠٨: ٤٣-٥٤.

٦- عبد الرحمن العصيل، ٢٠٠١: العدد ٩٧ .

٧- د.عمار و.د. أبو زيد، ٢٠٠١: ٥٠-٥٢

٨- د.مصطفى و.د. عبد الحكيم، ٢٠١٦: ٤٦٢-٤٦٦ .

٩- تقدير التباعد الوراثي لزهرة الشمس بأستخدام التحليل العنقودي، ٢٠١١: ١٨ - 9-

www.coagri.uobaghdad.edu.iq/uploads/journal/2011/3/2

10- islamtimes.org/vdcdsz0fsyt0z56.422y.html

11- استخدام طريقتي تحليل مقياس متعدد الأبعاد و التحليل العنقودي ... -

www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=39102

12- تحليل الإحصائي متعدد المتغيرات (التحليل التجميعي) - جامعة دمشق -

www.damascusuniversity.edu.sy/mag/law/old/.../17.../adnan.pdf

13- www.alukah.net/publications_competitions/0/55511/#ixzz2qZCdjm1h

technology-o2team.blogspot.com/2010/11/blog-post_9210.htm

